

المحاضرة الثامنة

نظريات التغير الاجتماعي

ثانياً: نظرية الدورة الاجتماعية:

نظرية الدورة الاجتماعية هي نظرية تسعى إلى شرح أنماط التغير الاجتماعي بمرور الوقت ، بناءً على فكرة أن المجتمعات تمر بدورات متكررة من النمو والانحدار. وفقاً لهذه النظرية ، فإن التغير الاجتماعي ليس عملية خطية أو مستمرة ، بل عملية دورية ، حيث تمر المجتمعات بفترات من النمو والازدهار تليها فترات من الانحدار والأزمات ، قبل الدخول في نهاية المطاف في دورة جديدة من النمو.

تم تطوير نظرية الدورة الاجتماعية لأول مرة من قبل فيلسوف القرن التاسع عشر أوغست كونت ، ومنذ ذلك الحين تم توسيعها من قبل منظرين آخرين ، بما في ذلك بيتريم سوروكين وروبرت نيسبت.

تم تطوير نظرية الدورة الاجتماعية وتوسيعها من قبل عدد من علماء الاجتماع والمنظرين على مر السنين. تشمل بعض أبرز الشخصيات المرتبطة بهذه النظرية ما يلي:

بترمان سوروكين Pitirim Sorokin: كان سوروكين عالم اجتماع روسي أمريكي طور نظرية الدورة الاجتماعية في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي. كان يعتقد أن المجتمعات تخضع لعملية دورية من التغير ، والانتقال من ثقافة فكرية ، إلى ثقافة مثالية ، وأخيراً إلى ثقافة حساسة.

أرنولد توينبي Arnold Toynbee: كان توينبي مؤرخاً بريطانياً طور نظرية مماثلة للحضارات الدورية. كان يعتقد أن الحضارات تمر بعملية نمو وتحدي وانحدار ، وأن مفتاح بقاء الحضارة هو قدرتها على الاستجابة لهذه التحديات.

جوزيف شومبيتر Joseph Schumpeter: كان شومبيتر اقتصادياً نمساوياً طبق نظرية الدورة الاجتماعية على دراسة الرأسمالية. كان يعتقد أن الرأسمالية تمر بعملية تدمير إبداعي ، حيث تحل الابتكارات والتقنيات الجديدة محل القديمة والأقل كفاءة.

أوزولد سبنجلر Oswald Spengler: كان Spengler فيلسوفاً ومؤرخاً ألمانياً طور نظرية للتاريخ الدوري في كتابه "انحدار الغرب". كان يعتقد أن الحضارات لها عمر محدود ، وأنها تمر بعملية نمو ونضج وانحدار.

تفترض النظرية أن المجتمعات تمر بثلاث مراحل أو مراحل رئيسية في كل دورة:

المرحلة الفكرية: تتميز المرحلة الفكرية بتأكيد قوي على التقاليد والدين والقيم غير المادية الأخرى. خلال هذه المرحلة ، يركز الناس على الحفاظ على النظام الاجتماعي والاستقرار ، وغالباً ما يكونون مقاومين للتغيير. يُنظر إلى المجتمع على أنه محكوم بمبادئ وقيم متجاوزة ، ويتطلع الناس إلى السلطات والمؤسسات القائمة لتوجيه سلوكهم. في المرحلة الفكرية ، يميل الناس إلى الاهتمام بالأبعاد الروحية والأخلاقية للحياة أكثر من الاهتمام بالمخاوف المادية.

في هذه المرحلة ، تلعب المؤسسات الاجتماعية مثل الدين والأسرة والدولة دورًا مركزيًا في تشكيل حياة الناس. من المتوقع أن يلتزم الأفراد بالمعايير والأدوار المعمول بها ، وغالبًا ما يُقابل الانحراف عن هذه المعايير برفض اجتماعي قوي. التركيز على التقليد والاستمرارية يمكن أن يجعل من الصعب على الأفكار الجديدة أن تترسخ وأن يحدث التغيير. ومع ذلك ، يمكن أن تكون هذه المرحلة أيضًا وقتًا للإبداع العظيم والازدهار الثقافي ، حيث يسعى الناس للتعبير عن أنفسهم ضمن قيود المعايير المعمول بها.

المرحلة المثالية: تتميز المرحلة المثالية بالتحول نحو الفردية والعقلانية. حيث يصبح المجتمع أكثر انفتاحًا على التغيير ومستعدًا لتحدي القيم والمعتقدات التقليدية. يركز الناس على الابتكار والتقدم والازدهار المادي ، وهم على استعداد لتحمل المخاطر لتحقيق أهدافهم. تتميز المرحلة المثالية بالإيمان بالعقل والعلم وقدرة الفرد على تشكيل مصيره. يُنظر إلى المجتمع على أنه مجموعة من الأفراد يسعون وراء مصالحهم الذاتية ، وليس ككيان متماسك تحكمه مبادئ متجاوزة. خلال هذه المرحلة ، تصبح المؤسسات الاجتماعية أقل هيمنة ، ويتم تشجيع الأفراد على متابعة اهتماماتهم ورغباتهم. التقدم العلمي والتكنولوجي يؤدي إلى تقدم سريع وشعور بالتفاؤل بالمستقبل. ومع ذلك ، فإن التركيز على الفردية يمكن أن يؤدي أيضًا إلى الانقسام والافتقار إلى التماسك الاجتماعي ، حيث يصبح الناس أكثر تركيزًا على مصالحهم الخاصة وأقل اهتمامًا بالصالح العام.

المرحلة الحسية: تتميز المرحلة الحسية بالتركيز على المادية ومذهب المتعة. في هذه المرحلة ، يصبح الناس مهتمين بشكل متزايد بالمتعة والاستهلاك والإشباع الفوري ، ويقل اهتمامهم بالقيم والأخلاق التقليدية. يتسم المجتمع بانعدام التماسك والاستقرار ، ويصبح الناس منعزلين ومنغمسين في أنفسهم. يُنظر إلى المرحلة الحسية على أنها المرحلة الأكثر انحطاطًا وانحطاطًا في الدورة ، وغالبًا ما تتبعها فترة من الأزمة والانحدار.

خلال هذه المرحلة ، تصبح المؤسسات الاجتماعية فردية ومشتتة للغاية ، وينفصل الناس عن بعضهم البعض وعن التقاليد الاجتماعية والثقافية الأكبر. يمكن أن يؤدي التركيز على المادية ومذهب المتعة إلى الشعور بعدم المعنى واليأس ، حيث يكافح الناس لإيجاد الهدف والإنجاز في حياتهم. يمكن أن يؤدي انهيار الأعراف والقيم الاجتماعية أيضًا إلى الشعور بالانحلال الأخلاقي والانهيار الاجتماعي. ومع ذلك ، يجادل بعض المنظرين بأن المرحلة الحسية يمكن أن تكون أيضًا وقتًا للإبداع العظيم والابتكار الثقافي ، حيث يبحث الناس عن أشكال جديدة من التعبير والخبرة.

بشكل عام ، تعد نظرية الدورة الاجتماعية أداة مفيدة لفهم أنماط التغيير الاجتماعي والتنمية بمرور الوقت ، ولتحديد العوامل الأساسية التي تساهم في هذه الأنماط. ومع ذلك ، مثل أي إطار نظري ، فإن له حدوده ويجب استخدامه بالاقتران مع وجهات النظر النظرية الأخرى لاكتساب فهم أكثر اكتمالاً للتغيير الاجتماعي.

كما تجدر الإشارة إلى أنه في حين يُنظر إلى هذه المراحل الثلاث غالبًا على أنها متسلسلة ودورية ، إلا أنها في الواقع يمكن أن تتداخل وتتعايش في أجزاء مختلفة من المجتمع في نفس الوقت. بالإضافة إلى ذلك ، لا تمر جميع المجتمعات بجميع المراحل الثلاث في كل دورة. قد تتخطى بعض المجتمعات المرحلة الفكرية تمامًا ، على سبيل المثال ، أو تنتقل مباشرة من المرحلة المثالية إلى المرحلة الحسية. أخيرًا ، يمكن أن يختلف طول كل مرحلة بشكل كبير اعتمادًا على مجموعة متنوعة من العوامل ، بما في ذلك الظروف الثقافية والاقتصادية والسياسية.

انتقاد نظرية الدورة الاجتماعية: تم انتقادها لعدد من الأسباب ، بما في ذلك:

المبالغة في التبسيط: يجادل النقاد بأن نظرية الدورة الاجتماعية تبالغ في تبسيط العمليات التاريخية المعقدة وتقللها إلى تقدم خطي بسيط من مرحلة إلى أخرى. يجادلون بأن التغيير الاجتماعي في العالم الحقيقي أكثر تعقيدًا ولا يمكن التنبؤ به مما تقترحه النظرية ، وأنه لا يمكن تصنيفها بدقة إلى مراحل متميزة.

المركزية الأوروبية: يجادل بعض النقاد بأن نظرية الدورة الاجتماعية تعكس وجهة نظر مركزية أوروبية ، والتي ترى التاريخ والثقافة الغربية على أنها المعيار الذي تقاس عليه المجتمعات والثقافات الأخرى. يجادلون بأن النظرية لا تأخذ في الحسبان تنوع الخبرة البشرية والمسارات المتعددة التي يمكن للمجتمعات أن تسلكها.

عدم وجود أدلة تجريبية: يجادل النقاد بأن نظرية الدورة الاجتماعية ليست مدعومة جيدًا بالأدلة التجريبية ، وأن الأمثلة التاريخية المستخدمة لدعم النظرية غالبًا ما يتم انتقاؤها أو تحيزها. يجادلون بأن النظرية هي إطار نظري أكثر من فرضية قابلة للاختبار.

تفسير غير كاف للسببية: يجادل بعض النقاد بأن نظرية الدورة الاجتماعية لا تشرح بشكل كاف العوامل السببية التي تدفع التغيير الاجتماعي. يجادلون بأن النظرية تركز أكثر من اللازم على الأبعاد الثقافية والأيديولوجية للتغيير ، وتتجاهل دور العوامل الاقتصادية والسياسية والبيئية.

أحكام قيمة: يجادل بعض النقاد بأن نظرية الدورة الاجتماعية تستند إلى مجموعة من الافتراضات المعيارية حول ما هو جيد وسيئ في المجتمع. يجادلون بأن النظرية تفترض أن المجتمعات التقليدية هي بطبيعتها أفضل من المجتمعات المادية الحديثة ، وأن هذا التحيز يؤثر على الطريقة التي يتم بها بناء النظرية وتفسيرها.

على الرغم من هذه الانتقادات ، تظل نظرية الدورة الاجتماعية إطارًا مفيدًا لفهم كيفية تغير المجتمعات وتطورها بمرور الوقت ، وتستمر دراستها ومناقشتها من قبل العلماء في مجموعة متنوعة من التخصصات.